« لقد وَدَعَ الحرس الوطني على تنظيم هذا المهرجان وفاءً لمهمته الحضارية في خدمة الأهداف الوطنية وتنفيذاً للاستراتيجيات العليا للدولة منذ مسيرتها المباركة لنصرة القضايا العربية والإسلامية ».

بدر بن عبد العزيز آل سعود
نائب رئيس الحرس الوطني - رئيس اللجنة العليا للمهرجان

هيئة التحرير
عدسة العلاقات العامة بالحرس الوطني

١٣

والتطلُّع إلى العالميَّة

كل مواطن عربي سيجد في هذا المهرجان جزءاً من تراثه وتاريخه وسماته الاجتماعية.

إن دولة جعلها الله مهبط الوحي الأمين.. ومنارة للأديان التي جمعها الإسلام في عقيدة التوحيد.. لابد وأن تكون مركزاً للإشعاع الروحي والفكري وأن تتركز رسالتها في البحث المتواصل والعمل الدؤوب لخير الإسلام .. وأن تبذل قصارى الجهد من أجل أن يعم السلام والوئام حياة البشر أجمعين .. الأمر الذي يفرض عليها واجباً مقدساً تجاه الدين والثقافة على المستويين العربي والإسلامي.

من هذه الفرضيات الأساسية انطلقت الجهود واجتمعت السواعد واتحدت الأفكار حول دور أكثر فاعلية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة بحيث يتعدى الدائرة المحلية نحو الدائرة العربية توجهاً إلى الدائرة العالمية، وهو ما يتأتى بثراء أعماله، وفعالياته ليكون تعبيراً صادقاً عن اهتمامات الدولة بالتراث وبالثقافة.

فكانت أيام المهرجان منبراً راقياً لمختلف الآراء أتاحت للمثقفين والمفكرين والمبدعين فرصة عرض آرائهم وتصوراتهم في كل ما يعنّ للعالم العربي من مشكلات وكل ما يصادف العالم الإسلامي من تحديات.

فقد أدرك القائمون على أمر المهرجان مدى الحاجة إلى استكشاف جديد لواقعنا العربي في خضم التحولات السياسية والثقافية والاقتصادية، وفي زخم التقدم التقني وثورة المعلومات في ظل النظام العالمي الجديد، وكيف ينظر العالم إلى القضايا العربية المختلفة سياسية واقتصادية وثقافية وما هي استراتيجية التعامل مع هذا النظام حتى لا نكون بعيدين عن التأثير فيه .. أو قانعين بمقاعد المشاهدين في دهشة من أداء اللاعبين الأساسيين.

على أن المهرجان وهو ينظر بوعي وإدراك إلى الواقع الدولي وإفرازاته، والمستقبل العالمي وانعكاساته. يظل ـ المهرجان ـ هو أحد الآليات التي تعمل على دعم الهوية الذاتية التي تكونت لإنسان هذا الوطن عبر التاريخ وغرس مفاهيم الفخر والاعتزاز وصدق الانتماء في نفوس الأجيال المتعاقبة لتدخل عالم المستقبل واثقة الخطى موصولة بموروثها الفكري والحضاري، مدعومة بحاضر آمن. فلا نبالغ في القول بأن المهرجان رد عملي على تيارات الغزو الفكري الذي تتعرض له الثقافة العربية من كل اتجاه حيث أصبحت الحاجة أكثر إلحاحاً في هذا العصر إلى تأهيل الهوية الحضارية بأبعادها الإسلامية والعربية والإنسانية حتى لا تذوب شخصيتنا في التيارات الوافدة التي تسعى للسيطرة على الوجدان العربي والشعور الإسلامي والتأثير فيهما بمفاهيم غريبة تجعل من الإنسان العربي تبعاً بعد أن كانت له الصدارة قروناً.

ولهذا فإن الجنادرية لم تعد مناسبة محلية للاحتفاء بالتراث السعودي، بقدر ما أصبحت تمثيلاً لتراث وفكر الأمة العربية والإسلامية. يقول صاحب السمو الملكي الفريق الركن/ متعب بن عبد الله بن عبد العزيز ـ نائب رئيس الجهاز العسكري بالحرس الوطني وقائد كلية الملك خالد العسكرية ونائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان ـ في تصريح لوسائل الإعلام مؤكداً هذا المعنى: "إن هذا المهرجان أصبحت له أبعاده الدولية وليس فقط العربية والإسلامية، ومن الطبيعي أن يكون له هذا الامتداد العربي والإسلامي لأن لدينا قناعة بأن الأمة العربية تنهل من منهل واحد فيما يتعلق بالتراث والسمات الحياتية وخصوصاً في الموروث الشعبي؛ وكل مواطن عربي سيجد في هذا المهرجان جزءاً من تراثه وتاريخه وسماته الاجتماعية".

ولا شك أن الأمم الحية هي التي تسعى جاهدة في أن تبصّر أبناءها بدور الأجداد وإسهاماتهم الحضارية، وتحرص كل الحرص على ما خلفوا من تراث. حتى لا تضيع هويتها وينسى الأبناء فضل الآباء في زحمة التطور المعاصر. وإقامة هذا المهرجان تأكيد على الوفاء للأجيال التي عانت ظروف الحياة وتعاملت معها بتحدٍّ بالغ واستطاعت أن تؤثر في الوجود والحياة بنظرة ملؤها الإحساس بالذات وما أودعها الإيمان في عزمها من قوة على الصمود والتحدي.

فعاليات المهرجان الثالث عشر

افتتاح المهرجان :

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله رعى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني افتتاح المهرجان بعد عصر يوم الأربعاء ١٤١٨/١١/٦هـ. وكان في استقبال سموه لدى وصوله إلى مقر المهرجان في الجنادرية صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام وصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس اللجنة العليا للمهرجان وجمع غفير من أصحاب السمو والمعالي. وقد استهلّ الحفل بآيات من الذكر الحكيم، ثم بدأ الشوط الأول لسباق الهجن وتفضل سموه بتوزيع الجوائز على الفائزين الخمسة الأوائل في السباق.

الحفل الخطابي والفني:

وفي مساء اليوم نفسه شرف سمو ولي العهد الحفل الخطابي والفني الذي أقيم بصالة العروض بقرية الجنادرية، والذي بدأ بكلمة الحرس الوطني ألقاها معالي الشيخ عبد العزيز التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد، والتي نوه فيها بدور المؤسس المغفور له الملك عبد العزيز في ترسيخ شخصية هذا الكيان وإبرازه على المستويين الإقليمي والدولي بسماته المتميزة وخصاله المتعددة التي يسعى المهرجان إلى تجسيدها لتصل اليوم بالأمس وهي تتطلع نحو الغد؛ حيث قال:

"إن الملك عبد العزيز قائد الرحلة التاريخية سيظل حواراً لا يهدأ في قلب الزمن، فلتحضر ذكراه في كل مناسبة ولنتذكره كلما بنينا مدرسة أو جامعة، أو عبّدنا طريقاً، لنستحضره ونستحضر معه ما عاناه ورجاله ـ غفر الله لهم جميعاً ـ في سبيل توحيد مملكتنا الحديثة بعد أن تبددت ولاذت بكهوف العزلة وألفتها، وما هذه اللقاءات التاريخية على صعيد الجنادرية إلا من ذلك الحوار التاريخي الذي منه مدخلنا إلى عالم العصر".

سيظل الملك عبد العزيز قائد الرحلة التاريخية حواراً لا يهدأ في قلب الزمن.

كما نوه معاليه إلى دور الحرس الوطني في إقامة المهرجان وتنظيمه وقد بدأ حديثه متسائلاً:

"ما هذه الظاهرة في مؤسسة الحرس الوطني وما توجهاتها؟"، وأجاب بأن اهتمام الحرس الوطني بالمهرجان لم يأت من عصبية عنصرية متعصبة ضيقة النفس، بل قام على رحابة الصدر والتسامح والإخلاص.

وانطلاقاً من كون الجنادرية قد غدت منبراً دولياً للتعبير عن الذات العربية الإسلامية والتأكيد على هويتها وشخصيتها المتميزة، فقد تساءل معاليه عن شكل النظام العالمي الجديد وهل سترى الإنسانية عالَمَيْن؟ عالماً جديداً وعالماً خَلَقاً، وماذا عن حسابات العالم الجديد من شرائع الله جل وعلا ورسالاته إلى أنبيائه ورسله، ومعها التراث والحضارات ومكارم الأخلاق والإيثار الإنساني» موضحاً أن هذه التساؤلات تدور في ذهن كل عربي ومسلم، وتتولى الجنادرية إرسالها إلى خيار العالم كله.

وتواصلت فقرات حفل الافتتاح بكلمة ضيوف المهرجان ألقاها نيابة عنهم المفكر العربي الأستاذ شفيق الحوت، وأشار فيها إلى المكانة الروحية للمملكة التي تضم بيت الله الحرام ومبعث رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه ومهجره، الأمر الذي جعلها قبلة المسلمين إلى قيام الساعة؛ والمكانة الاقتصادية التي تسنمتها المملكة بعد ظهور النفط فجعلها قبلة لمئات أخرى من الملايين من أبناء هذه الدنيا، وموقعاً لصلة الإنسان بالإنسان ولوصل ما هو قائم من حضارة وعمران بكل ما تحلم به العقول وتتطلع إلى تحقيقه في مستقبل الأيام.

وبين هاتين المعجزتين ـ الروحية والمادية ـ جاءت معجزة أخرى تمثلت في نهوض فارس مقدام من أبناء هذه الأمة لينقذ البلاد من أعداء الخارج والداخل ويطوي أعلام القرى ويرفع راية واحدة موحدة، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وصوَّر الضيف (الجنادرية) تصويراً بليغاً إذ جعلها الباب الثالث لدخول المملكة لمثقفي الأمة ومفكريها، واصفاً له بأنه باب نقد الماضي لاستشراف المستقبل.

ثم ألقيت قصيدة شعرية للشاعر الأديب محمد حسن فقي، ألقاها نيابة عنه الأستاذ بدر كريّم.

بعد ذلك تفضل سمو ولي العهد بتقليد وسام الملك عبد العزيز للأديب محمد حسن فقي تسلمه نيابة عنه ابنه فؤاد محمد حسن فقي.

ثم ألقى الشاعر العميد خلف بن هذال العتيبي قصيدة نبطية بعنوان: (أهل السيوف الماضيات المصاقيل).

عقب ذلك تابع الجميع الأوبريت الوطني تحت عنوان: "كتاب مجد بلادنا"

افتتاح النشاط الثقافي:

رعى صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس اللجنة العليا للمهرجان مساء الخميس ١٤١٨/١١/٧هـ حفل افتتاح النشاط الثقافي للمهرجان.

وقد ألقى سموه كلمة أشار فيها إلى أن الثقافة العربية اليوم هي التي تشكل ضمير الأمة، وأن رجال الثقافة هم الذين يقودون الدفاع عن ثقافتنا العربية وشخصيتنا الإسلامية.

كما أكد سموه على دور المثقفين في الوقوف أمام الغزو الثقافي والإعلامي الذي يسعى لمحو الهوية.

وتوجه سموه إلى خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين بالشكر والعرفان على ما يقدمانه يحفظهما الله من جهود لخدمة الأمة العربية والإسلامية.

ثم ألقى الدكتور عبد الرحمن بن سبيت السبيت ـ وكيل الحرس الوطني للشئون الفنية ورئيس اللجنة التنفيذية للمهرجان ـ كلمة ركز فيها على دور المثقفين العرب الذين تحتاج الثقافة العربية لجهودهم لكي تقوى على التصدي لكافة التحديات في هذا العصر الذي تلتقي فيه المذاهب والحضارات.

وأكد على أن "الثقافة العربية اليوم يعصف بها ريح عاصف من الانكسارات ولابد أن تتجاوز ذلك وأن تعود الأمة إلى إيمانها ومبادئها عبر الاستبصار بالمخاطر والعودة إلى النبع الأصيل" مؤكداً "نحن أمة لها تاريخ .. ولها ماض ووجود".

وألقى د. على حرب الكاتب اللبناني كلمة المثقفين أكد فيها على أهمية مهرجان الجنادرية ودوره في التواصل الثقافي بين البلدان العربية، والمثقفين العرب".

وقد حفلت فعاليات النشاط الثقافي هذا العام بالعديد من الموضوعات التي تعبر عن اهتمامات الأمة وتواكب تطلعاتها، وحرصت إدارة المهرجان على أن يظل على تألقه الثقافي وقوة عطائه الفكري وشدة اهتمامه الحضاري في التصدي لتحديات الأمة ومشكلاتها، حيث تضمن النشاط الثقافي لهذا العام ندوات ومحاضرات وأمسيات أدبية، تمحورت جميعاً حول الثقافة العربية. حيث الحوار بين تيارات الثقافة العربية المعاصرة، وعلاقة الثقافة العربية بالثقافات الأخرى، وأبرز النشاط بين ندواته حيزاً لموضوع الغلو والتطرف : أسبابه، ومظاهره، وعلاجه، ومدى السلبية التي تلحق بالثقافة العربية من هذه الظاهرة، وكانت من الندوات المتميزة طرحاً ونقاشاً وضيوفاً. ونظر المهرجان أيضاً في واقع الثقافة العربية بين الإيجابيات والسلبيات. كما أعطى للكلمة الشعبية المغنّاة مكانها في الندوات.